



نصرة النبي صلی الله علیه وسلم

برنامج مع الرسول

الحلقة الرابعة والعشرون

2021-05-06

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على نبينا الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أيها الأحباب ؛ نحن معًا في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : " مع الرسول صلی الله علیه وسلم " ، نسعد في هذه الحلقات باستضافة فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم سيدى .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وحفظ لكم إيمانكم ، ومن يلوذ بكم .

الدكتور بلال نور الدين :

أكرمكم الله سيدى ، آمين ، وجميع المشاهدين إن شاء الله ، أكرمكم الله سيدى .

نتحدث اليوم عن نصرته صلی الله علیه وسلم للضعفاء ، يقول صلی الله علیه وسلم كما في الصحيح :

{ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول : أَنْعُونِي ضُعَفَاءَكُمْ ، إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضَعَفَاتِكُمْ }

[أخرجه أبو داود والترمذى والنمسائى]

يربط صلی الله علیه وسلم بين رزقنا ونصرنا بنصرة هذا الضعيف ، كيف نفسر ذلك ؟

**القانون نهاية العلم :
الدكتور محمد راتب النابلسي :**

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً .

الحقيقة الدقيقة اسمح لي بمقدمة تكشف صوغاً كاسفاً على هذا السؤال القيم : نهاية العلم القانون ، نهاية العلم التجارب ، آلاف الاستنباطات في كل العلوم تنتهي بالقانون ، القانون علاقة بين متغيرين ، مقطوع بها ، تطابق الواقع عليها دليل ، إن علينا الدليل كان تقليداً ، الله عز وجل قال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّهُ لَذِي الْعِزَّةِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُنَقَّبَكُمْ وَمَنْتَوْا كُمْ (19)

[سورة محمد]

ما قال : فقل ، إن علينا الواقع كانت جهلاً ، أي شيء ينفصل عن الواقع بعد جهل ، والآن أكبر تهمة توجه لإنسان أنت منفصل عن الواقع .
إذاً علاقة بين متغيرين ، مقطوع بها ، لو نسبة تحقق العلاقة ثلاثة وهم ، خمسون بالمائة شك ، سبعون بالمائة طن ، تسعون بالمائة غلبة طن ، مئة بالمائة قطع ، قانون ، ديننا قطعيات ، من عند الخالق ، من عند المطلقاً ، علاقة مقطوع بها بين متغيرين ، تطابق الواقع عليها دليل ، هذا في الغوانين ، ماذَا يقابل هذا في السنن ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلٍ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبَدِيلًا (62)

[سورة الأحزاب]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اسْتَبْغِي أَرْضَيْ وَمَكْرُ السَّبَّيْ وَلَا يَجِدُ الْمَكْرُ السَّبَّيْ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهُلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ قَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبَدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَحْوِيلًا (43)

[سورة فاطر]

فالرزق له قانون ، القانون : إنما ، كما تفضلت قبل قليل :
((إنما تُرْزَقُونَ وَتُنَصَّرُونَ بِضَعْفَانِكُم))

هذا قانون ، قانون ، شيء قطعي ، أي هذا الصعب إن أطعنته إن كان جائعاً ، أويته إن كان مشرداً ، عالجته إن كان مريضاً ، دعمته إن كان ضعيفاً ، إلى آخره ، يحكي فترة طويلة ، هذا الصعب إن كافأته ، وهو أضعف منك ، وأنت أقوى منه ، الله عز وجل يعطيك مكافأة من جنس عملك ، عندئذ ينصرك على من هو أقوى منك ، ومن أنت ضعيف أمامه ، لا يوجد شيء متعلق بالكم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُبَيِّنُ أَفْدَامَكُمْ (7)

[سورة محمد]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَلَّمَا قَمَلَ طَالُوتَ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُتَّلِكٌ عَلَيْهِ فَقَنْ شَرَبَ مِنْهُ قَلِيسَ مِنْيٍ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنْ إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ بِغُرْفَةِ بَيْدَهُ
فَسَرَّبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ قَلَّمَا جَاؤَهُمْ فَوْ وَالَّذِينَ أَمْتُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لِنَا الْيَوْمَ يَخْلُوْتُ وَجْنُودُهُ قَالَ الَّذِينَ يَطْشُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو
 كُمْ مِنْ فِيَهِ قَلِيلٌ إِلَيْهِمْ فَيَأْتِيهِمْ بِأَكْثَرِهِمْ يَأْتِيَنَّ اللَّهَ وَاللَّهُ قَعْ الصَّابِرِينَ (249)

[سورة البقرة]

كلمة دقيقة جداً ، هناك معية عامة ، ومعية خاصة ، المعية العامة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هُوَ الَّذِي حَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِيَّةٍ أَيَّامٍ مُّمَّ اسْتَوَى عَلَى الْقَرْنَشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَجْرُخُ مِنْهَا وَمَا يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا
يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعْكُمْ أُيَّنَ مَا كَنْتُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4)

[سورة الحديد]

معكم بعلمه ، هو مع المؤمنين ومع الكفار ، مع من كان عادلاً ، مع من كان طالماً بعلمه فقط ، لكن إذا قال الله عز وجل :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ إِنْ شَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ تَعُودُوا تَعْدُ وَلَنْ تُغْيِيَ عَنْدُمْ فِتَنَّمْ سَيِّناً وَلَوْ كَثُرَ
 وَإِنَّ اللَّهَ قَعْ الْمُؤْمِنِينَ (19)

[سورة الأنفال]

هذه معية خاصة ، أي ينصرك ، يؤيدك ، يحفظك ، حدث ولا حرج .
إذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ ويا رب ماذا فقد من وحدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟ إذا كان الله معك خدمك أعداؤك دون أن يشعروا ، وإن كان
عليك تطاول أقرب الناس إليك ، فالبطولة هي معية الله الخاصة ، العامة للكل .

الزام الله ذاته العلية بنصرة المؤمنين :

لذلك :

((إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضَعْفَانِكُمْ))

هناك قوى كبيرة بالعالم ، قوى مسيطرة ، قوى تتحكم بالأرض كلها ، هذه القوى الله فوقها ، فإذا كنت مع الله وهو فوق الجميع كان الله معك .
للتقرير : لو أن وحوشاً قوية ، كاسرة ، جائعة ، مفترسة ، عديدة ، إلا أنها مربوطة بأزمة محكمة ، بيد جهة قوية ، رحيمة ، عادلة ، حكيمة ، يا ترى أنا علاقتي مع الوحوش أم مع
من يملكونها ؟

الدكتور بلال نور الدين :

مع من يملكونها .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

تأني الآية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55)
 أَخْدُ بِتَاصِتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (56)

[سورة هود]

وحيثما ورد لفظ الله مع على أي الله عز وجل ألزم ذاته العلية بنصرة خلقه المؤمنين، إذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان عليك فمن معك؟ ويا رب ماذا فقد من وجدك؟ وماذا وجد من فقدك؟

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي : في قوله صلى الله عليه وسلم :
((فإنما تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضَعْفَانِكُمْ))

ذكرتم معنا هذا المعنى الجميل الرائع ، هذا القانون ، بأن الله يكافئك من جنس عملك ، أيضاً سيدي من وجهة نظر مجتمعية عندما نقوى الضعيف ، لا يصبح المجتمع متamasكاً؟

بطولة الإنسان أن يعرف الله :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

طبعاً يصبح المجتمع متamasكاً ، ويصبح سداً منيعاً ضد أعدائه ، دائماً وأبداً يوجد ملمح واقعي أرضي ، وملمح سماوي ، الغرب أخذ الملمح الأرضي فقط ، أما المؤمن ففضيل إلى الملمح الأرضي الملمح السماوي ، الله موجود ، تقول لي : يوجد قوي؟ يوجد قوية؟ يوجد دول قوية؟ يوجد دول ظلم؟ يوجد ظلم؟ وهناك الله ، فإذا كان الله معك فمن عليك؟ أي الله عز وجل قادر أن يعدل المعادلات كلها في نهاية واحدة ، بيده ، فالبطولة أن نعرف الله ، ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتاك كل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي : من صور نصرته صلى الله عليه وسلم للضعيف ، هذه المرأة التي كانت تقم المسجد ، وتوفيت ، كيف نفهم هذا؟

الدكتور محمد راتب النابلسي :

سامحتني قبل ذلك ، إنسان قوي في بلد عمل تكافؤ فرص ، عمل فرص عمل كثيرة جداً ، عمل تأميناً صحياً مجانياً ، عمل إنجازات كبيرة ، هذا الله عز وجل يقويه .

الدكتور بلال نور الدين :

نصر الضعيف .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

نصر الضعيف أما الآخرة فلها حساب آخر .

الدكتور بلال نور الدين :

هذا الملمح السماوي كما تفضلت ، هذه المرأة التي كانت تقم المسجد كيف النبي صلى الله عليه وسلم تعامل معها؟ هي ضعيفة .

النبي الكريم قدوة لكل البشر :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

والله سؤال دقيق جداً ، النبي الكريم قدوة ، ليس للأقوياء وللضعفاء ، لا للأغنياء والفقراء ، لا للأصحاب والمرضى ، لأنه هو قدوة لكل أهل الإسلام ، أو أهل الأرض ، فلا بد من قوي وضعي ، وغبي وفقيه ، صحيح ومريض ، فهو قدوة لكل صفة يطرفيها الحادين ، هو قدوة ، القدوة أقوى من الدعوة النصبة ، دعوة شفهية جيدة لابد منها ، لكن هو ما الذي يقنع الناس بالدين ؟ أن يروا إسلاماً يمشي أمامهم ، قالوا : الكون قرآن صامت ، والقرآن كون ناطق ، والنبي قرآن يمشي ، وما لم ير الناس اليوم في هذا العصر ، عصر الشهوات ، عصر الشبهات ، عصر المظالم ، ما لم يرها إسلاماً يمشي أمامهم ، إن حدثك فهو صادق ، إن عاملك فهو أمين ، إن استثيرت شهوته فهو عفيف ، عندئذ ينقوى الإيمان ، لذلك القدوة قبل الدعوة ، والإحسان قبل البيان .

الدكتور بلال نور الدين :

إذاً هذه المرأة التي توفيت ليلًا ، والصحابة لم يخبروا النبي صلى الله عليه وسلم .

قيمة الإنسان بنوايات الطيبة :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

غضب أشد الغضب ، هم توهموا أن قلة شأنها أقل من أن يخبروا عنها النبي .

الدكتور بلال نور الدين :

امرأة تقوم بلم القمامنة من المسجد .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

الإنسان قيمته بنوایاه الطيبة ، أنا أقول كلمة : وليمة ، يؤجر صاحب البيت لأهه دفع ، والزوجة طبخت ، والأولاد خدموا ، والضيوف أكلوا ، فضل الله كبير جداً يعطي الجميع ، وكل من له نصيب بعمل صالح ، الذي كتب ، الذي حضر الأمور ، الذي هيأ المكان ، هيأ الزمان ، هيأ الصيافة ، فضل الله كبير جداً ، كل إنسان طرف بعمل صالح له نصيب .

خاتمة وتديع :

الدكتور بلال نور الدين :

جزاكم الله خيراً سيدى ، وأحسن إليكم .

هذه المرأة إذاً النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل أن تُحرم من فضل صلاة رسول الله عليها ، غصب كما تفضلتم .

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن امرأة سوداء كانت تَقْعُدُ المسجد - أو شائناً - فقدَها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل عنها - أو عنه

- فقالوا : مات ، قال : أفلا كُنْتُم آذِنُونِي ؟ قال : فكأنهم صَغَّرُوا أمرها - أو أمره - فقال

: دُلُونِي على قبره ، فدلّوه ، فصلّى عليهما ، ثم قال : إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله يُؤْثِرُها لهم بصلاتي عليهم {

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود]

لأنهم لم يوقظوه للصلاة عليها قام على قبرها فوقف ، فصلّى عليها ، وهذا من أعظم صور نصرة الضعفاء .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

إن شاء الله .

الدكتور بلال نور الدين :

بارك الله بكم سيدى ، وجزاكم خيراً .

أخوتى الأكارم ؛ لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لكم حسن المتابعة سائلاً المولى جل جلاله أن نلتقيكم دائماً وأنتم بخير ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذى لا تضيع ودائمه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته